

# حجارة من سجيل

شعر.. وفكر.. وسياسة  
إلى أبطال الانتفاضة الجهادية  
في فلسطين

عمر بهاء الدين الأميري

بسم الله الرحمن الرحيم

«سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى  
المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه  
هو السميع البصير»

## بسم الله الرحمن الرحيم بين يدي المجموعة

• ترتبط «فلسطين» في وجدان المسلم بأقدس الروابط، بل إنها لتلتحم بكيانه وإيمانه التحامًا لا فكاك منه، لأنها ركن في عقيدته وعبادته، مد حياته، منذ استكمل وعي ذاته...

لا جدل في أن صلة المخلوق بخالقه هي أعمق وأصدق وشائج، وأسمى وأسمى صلة له في الوجود...

وقد انبثقت - منذ البدء - صلتنا بفلسطين وبيوت مقدسها المبارك، ومسجدها الأقصى الأغر، من صلتنا بالله العلي العظيم جل وعلا؛ وبرسوله الرؤوف الرحيم صلى الله عليه وسلم... ففيها القلبة الأولى، والحرم الثالث الذي تُشد إليه الرحال... وفيها مسجد الخليل، ومهد المسيح، ومعرج الصادق الأمين سيد المرسلين عليهم جميعًا صلاة الله وسلامه...

فلا غرو إذا كان من المفروض، بل من الطبيعي أن يهتم كل مسلم بفلسطين وقضيتها، أبلغ الاهتمام، وأن يعتبر ويستشعر النكبات التي نزلت بها، مصائب دهياء ألمت به شخصيًا، وأن يتتبع ويتابع بالتالي معالجتها بكل عناية وجدية ولهفة...

• في عام ١٣٨٤هـ (١٩٦٤م) رأت مجلة «الأفق الجديد» الأردنية، إصدار عدد خاص عن: «أدب النكبة!» وكتب إلي صاحبها الفاضل راغبًا أن أسهم فيه، وكان مما أجبته به إذ ذاك الفقرة التالية: «... يؤلمني أشد الألم، أن الأمة العربية بشكل عام، تعيش بـ «لا أدب النكبة»!! فكأنها ما نزلت بها النازلة!! ولا أكتمك أن أملي في تحرير قريب لفلسطين، ما برح أملًا حائرًا حالمًا، رغم ما أسمع من خُطب وبيانات... وما يُتخذ من قرارات وتشكيلات! لأن منزلق النكبة لم يزل هو!! إنه تفرق حكام العرب، وتبعثر قياداتهم، وتخلف المواطن العربي عن مستوى المجاهد الصادق المؤمن، المستعد بأخلاقه وعلمه وعمله، استعدادًا يؤهله للظفر في المعارك، ولا سيما أمام خصوم عتاة! بل إنني لأجد واقع الكيان الحكومي العربي كله ينحدر بالجيل ثقافة وأخلاقًا عامًا بعد عام! حتى إن الجدارة في الأخلاقية والمعنوية لشبان الأمة العربية اليوم، أقل منها أيام النكبة، وإن كانت الجيوش العربية قد ارتقت عددًا وعدة! ولا أدري، فقد تكون المرحلة الرجراجة المريرة التي نحياها، أزمة تشدد لتنفرج! نسأل الله ذلك...»

• في ديوان: «من وحي فلسطين» - الذي صدر عام ١٣٩١هـ (١٩٧١م) نصوص وافية من شعري الفلسطيني... وبعد حرب رمضان ١٣٩٣هـ أصدرت «ملحمة النصر» تحية لها ولأبطالها...

إن فلسطين وقضيتها لتثبت وجودها تلقائيًا في جل قصائدي الجهادية، من قبل ومن بعد: ففي ديواني: «أذان القرآن» وحده أربع عشرة قصيدة تردد فيها الحديث عن فلسطين وهي: «إلى المؤتمرين في باندونغ» «عبء الأمانة» «أمة واحدة» «كما تهوى العلاء» «دعاء في الليل» «سعي إلى الفجر» «ضياح» «حرب

رمضان» «المسيرة الخضراء» «دعوة للهدى» «حمد.. وشكوى» «أذان القرآن» «إلى الله» «في يد الله».

وفي ديوان: «الزحف المقدس» وديوان: «نجاوى محمديّة» قصائد عدة ألمّت بفلسطين، وهذا بالإضافة إلى ما ورد عنها في: «صفحات.. ونفحات...» وفي «لقاءان في طنجة» وفي محاضرات وبحوث حضارية، وإلى عدد وفير من الأحاديث والمقابلات التلفازية والإذاعية والصحفية...

فلا عجب إذا استأثرت الوثبة الجهادية العتيدة: «الانتفاضة» باهتمامي الجياش، وألهبت مشاعري وألهمتي قصائد جديدة، كررت نشرها صحف عربية وإسلامية، عالمية ومحلية، طُلب مني إنشادها في أمسيات شعرية دعنتني إلى إحيائها جامعات ونوادٍ ثقافية وأدبية ومؤسسات إسلامية؛ ومن ذلك «النادي الأدبي» في المدينة المنورة و«الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون» في جدة، و«جمعية الإصلاح» في المنامة، و«جامعة الخليج» في البحرين، و«اتحاد طلاب الجامعة» و«جمعية المعلمين» في الكويت، و«اتحاد الطلاب» و«جمعية المرأة اليمنية» في صنعاء، و«جمعية الإصلاح» و«إدارة التوجيه المعنوي للقوات المسلحة» في دبي، و«المركز الثقافي» و«مكتبة الشيخ عبد الله المحمود» في الشارقة، و«اللجنة الثقافية للطالبات» في العين و«اتحاد الطلاب» في جامعة الإمارات، و«نادي مكة الثقافي الأدبي» في مكة المكرمة، و«المركز الصيفي لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية» في جدة، بالإضافة إلى ما يزيد على عشرين سهرة أدبية فكرية في عدد من البلاد العربية التي زرتها خلال الشهور الماضية من هذا العام ١٤٠٨... وقد وردتني إشادات بها، وطلبات لها... الأمر الذي يدل على التجاوب الكبير بين موضوعها والرأي الإسلامي العام والأوساط الأدبية النيرة بخاصة... وكان كل ذلك من حوافز مبادرتي لإصدارها في هذا الديوان الصغير: «حجارة من سجل».

● ليس من الأحداث الاستثنائية أن تقوم في أية بلاد مستعمرة أو مغتصبة أو محكومة بالظلم والعدوان ثورات تحريرية، أو حركات تمرد تصحيحية أو انتفاضات وانتفاضات وانتفاضات جهادية... وأن يستعد المناضلون فيها لخوض شتى المواجهات، بكل الأسلحة المتاحة...

ولكن الحدث الفذ الفريد، هو أن ينطلق الجهاد ابتداءً من الأطفال والأشبال العزل من السلاح، غير المدربين على الكفاح، بشكل تلقائي بالغ الحماس، نابع من نصاعة الفطرة في إباء الظلم والذل، ومن عزّة الإيمان بالله، والثقة بتأييده وتسديده، والقناعة الراسخة بعدالة القضية وجدارتها بأن يُستَرخَص في سبيلها الموت، لتكتب لها الحياة..! – وإن يكن في يقين المؤمنين، الذي رضعه الأطفال مع حليب أمهاتهم، ولقنوه مع «تدليلات» آبائهم وقبلاهم، يقرر أن الموت في سبيل الله ليس «موتاً» بل هو: «الشهادة» إحدى الحسنين، التي جعل الله من نالها «حيّاً» عند ربه يُرزق وينعم بـ «الحياة الأعلى» حياة السعود والخلود، مع الرسل.. والأنبياء.. والصدّيقين.. «وحسن أولئك رفيقاً»... –

فأن ينطلق التمرد الجهادي من أطفال أنقياء، لم ينتظمهم معسكر، ولا ملكوا سلاحاً، ولا دربوا على كفاح..! وأن يتخذوا الحجارة المذبذولة في الطريق أداتهم في التعبير عن مرادهم، ووسيلتهم لبلوغ أهدافهم، وطريقتهم في الجهر برفض المحتل الغاصب الدخيل الظالم الغاشم... وأسلوبهم في التعبير عن اعتقادهم بعدم جدوى الأساليب والوسائل التي تعالج بها قضية بلادهم في محافل السياسة الدولية والعربية، حيث يستفحل الإفناء، ويتفاقم البلاء، ويتعمق ويتمادى بغي الأعداء، ويحمل سواد الأمة على تقبل الخضوع والخنوع، والسكوت عن الضياع الذي يزداد إزماً يوماً بعد يوم...!!

أن ينطلق كل هذا من الأطفال الأشبال... هي البطولة الفريدة الجديدة، التي استطاعت ببقائها وبقائها وبنائها أن تستنفر الناس، وأن تستقطب الأمة، كل الأمة – إلا من بلغ منهم الانحراف والانجراف أو الترهل والتحلل مبلغاً لا يرجى معه شفاء من دائهم العياء إلا بعملية جراحية كبرى! –

هذه هي البطولة النادرة، التي نفخ الله بها روح المضي القوي السوي، في أطفال فلسطين المردة الأشبال الأشاوس، فاستمرت.. وتستمر.. وستستمر «انتفاضتهم» - بعون الله ومدده - الشهور الطوال، حتى تستوفي استنهاض الهمم، واستقطاب الطاقات، وتحريك الجماعات، وسوق الأمة من سباتها إلى نجاتها، باسترجاع هويتها، وممارسة ذاتها...

لقد حرّكت «معركة الحجارة» «القلوب الحجارة» في أمتنا، وفي العالمين... ولكن ليس - حتى الآن - بالقدر الكافي لدعم المعركة والظفر فيها، ولا المتكافئ مع خطر القضية، وجسامة التضحيات المذبذولة في الساحة «المنتفضة»!! فحق هذه القضية الفلسطينية لذاتها، بالنسبة لمكانها وزمانها وإنسانها، ولا امتداداتها الحضارية في أوطاننا العربية وأمتنا الإسلامية، ولأبعادها الإنسانية بالنسبة لكل الإنسانية...

حق هذه القضية - التي هي معركة عارمة في حرب حاسمة، لتصحيح مسار الخط الحضاري للبشرية من السامرية اليهودية، إلى الربانية الإسلامية... حق هذه القضية أن تستنفر لها كل الطاقات، ويُجاهد من أجلها في مختلف الساحات، وتجند لها سائر القوى، بوعي نافذ مستوعب، وحزم متين حكيم، وعزم ماض صابر...

ونحن من كل ذلك، لا نزال في بداية طريق غير مشقوقة ولا معبدة...!! وأهم ما يتحتم تحريره والحرص عليه والالتزام به: أن تكون هذه البداية سليمة المناط، مستقيمة الصراط، مستبينة سنن الله، واثقة بإيجابية أقداره، وأن تكون كل خطوة من خطانا بعد ذلك - ولو جاءت بعيدة أو وثيدة - ماضية إلى الأمام في المنطلق الصحيح والمسار المنهجي الموصل إلى الهدف - شريطة أن لا يكون سبب البطء خيانة أو خنوعاً، أو انشغالاً بالتوافه الهامشية عن المهمات الجوهرية، وأن لا يبلغ مبلغ التعفية على ما سبق إنجاز، والعودة القهقري، «كالتّي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً»...

ويجب علينا أن نكون رعاة متأكدين – وبكل جزم ووضوح، أن دولاب الزمن يدور.. ويدور.. ولا يمكن أن يتوقف لنا، حتى ننتهي من تثاؤبنا البليد، أو جدلنا العقيم، ونبدأ الحراك الدراك!!..

• ها هي ذي الشهور تتوالى على «الانتفاضة» وتتطور بها إلى الأمام قدمًا صُعدًا...

كما أن الضراوة في مقاومتها، والدد في قمعها، والفتك الأوحش من الوحشي بأشبالها وأبطالها يتمادي ويستبد... وتتفنن إسرائيل في استعمال شتى أسلحة البطش والإزهاق، وضروب الكيد والتآمر، لتطويقها، وخنقها والانتهاة منها.. ولكن دون جدوى..! فكل اضطهاد يحدث ردود فعل أكبر منه..! وكل شهيد يبني بجسمه جسرًا لشهيد لاحق سعيد، وينفخ بروحه الجهاد العنيد، بدمٍ سخي جديد...  
عمر إسرائيل منذ قامت أربعون سنة ثقيلة وبيلة... – بصرف النظر عن المراحل الطويلة التي سبقت قيامها منذ قرنين، تمهيدًا وإعدادًا ومكرًا دؤوبًا، وعن الدول التي دعمتها، والأموال التي جمعتها، والميزانيات الضخمة التي أعدت لها..! –

وعمر «الانتفاضة» شهور قليلة، وقد اندلعت في قلب ظروف بل صروف فلسطينية وعربية، قاسية الوطأة، بالغة الحرج، موعلة في الإضراب والاحتراب! وها هي ذي رغم كل ذلك تثبت وتشتد... وتمتد، حتى أقضت – وتزيد تقض – مضاجع دولة العدوان اليهودي ومن يتبناها ويرعاها، ومن يحالفها ويعاطفها! وقد كان من آثارها تولد شيء من يقظة الضمير، لدى الشعوب الأجنبية، وتحول في الرأي العام عن إسرائيل ستتسع دائرته مع الزمن حتى يؤدي إلى تحول في المواقف لا بمجرد العواطف..!

لقد غيرت «الانتفاضة» نظر العالم إلى الأمة العربية، والقضية الفلسطينية...

لقد جاءت ردًا واقعيًا، وتكذيبيًا عمليًا لتصريح «إسحق شامير» للتلفاز الفرنسي بمناسبة الاحتفال بالعيد الأربعيني لقيام إسرائيل، فقد كان مما قال: «العرب متوكلون يركنون إلى القضاء والقدر..! أما نحن اليهود فشيء آخر: إننا نناضل.. ونعمل.. ونواصل الكفاح»..!!

إن العرب الذين يتحدث عنهم «شامير» لا يمثلون الأمة العربية الأصيلة، وشعوبها الحرة!!

أما الذين يمثلون «الحقيقة العربية» غير «الممسوخة» فهم أطفال «الانتفاضة» وأبطالها، الذين يتوكلون على الله ويركنون إلى القضاء والقدر حقًا، ولكن لا وهم قعود أو نيام، بل وهم يتعاطون الأسباب... ويقتحمون الصعاب، ويأخذون الحق غلابًا، لا استلابًا...

لقد عمدت إسرائيل إلى «المزيد من الاعتقالات والطرود والضغط الاقتصادي»<sup>1</sup> وكل ما في الإمكان من وسائل القمع والفتك والعدوان... «ولكن في

<sup>1</sup> فقرات من مقال نشرته جريدة «واشنطن بوست» ونقلته «الشرق الأوسط في العدد (٣٤٨٦) بتاريخ ١٤/٦/١٩٨٨

وسعنا أن نتوقع من الفلسطينيين الاستمرار في انتفاضتهم، رغم كل ذلك، وعلى مستوى حرب استنزاف من مظاهرات واضطرابات وقنابل مولوتوف...»<sup>١</sup>  
«وليس في وسع أحد أن ينكر نجاح الاستراتيجية الجديدة للانتفاضة...! في الوطن العربي.. وفي الأمة الإسلامية.. وفي العالم أجمع...  
لقد أجمت الهمة، وجمعت «القمة» وأحدثت في السياسة العربية «انتفاضة» من نوع آخر..!

وزادت روح التضامن الإسلامي بين أقطار أمتنا الواحدة إلى مدى بعيد...  
وأما عن الاهتمام العالمي بها، فحسبنا أن ننقل هنا فقرات من تعليق لإحدى الصحف الأجنبية الكبرى - وهو واحد من آلاف التعليقات - لندرك شيئاً من آثار «الانتفاضة» في هذه الساحة الإنسانية المهمة...

قالت صحيفة «التايمز» في معرض نقلها أنباء القمة العربية في الجزائر: «... إن «الانتفاضة» بدأت قبل ستة أشهر كاملة، عندما داهمت شاحنة عسكرية إسرائيلية مجموعة من السيارات المدنية الفلسطينية المحملة بالركاب في غزة، مما أدى إلى مقتل أربعة منهم وإصابة ثمانين آخرين بجروح خطيرة، وسرعان ما انتشرت الشائعات بأن الإسرائيليين فعلوا ذلك عمدًا من أجل قتل الفلسطينيين... وبعد يومين من الحادث، أي في التاسع عشر من «ديسمبر- كانون الأول» من العام الماضي، بدأت المظاهرات في مخيم: «جباليا» بقطاع غزة، وقتل جنود الاحتلال اليوم ثلاثة، عندما فتحوا نيرانهم على الجماهير.. وهكذا سقط أول شهداء «الانتفاضة».

ومنذ بدء «الانتفاضة» والقنلى الفلسطينيون يسقطون بمعدل واحد على الأقل كل يوم... وهناك أناس توفوا نتيجة اختناقهم بالغاز المسيل للدموع أو نتيجة الصدمات الكهربائية، وهم يحاولون تعليق الأعلام الفلسطينية على رؤوس الأعمدة.. وهناك قتلى آخرون سقطوا نتيجة الضرب المبرح الذي تعرضوا له على أيدي جنود الاحتلال، وآخر مثال على ذلك شاب من جباليا ضربه الجنود الإسرائيليون حتى الموت!

وأضافت الجريدة تحت عنوان فرعي: فظائع رهيبة: «وقد ارتكب الإسرائيليون فظائع رهيبة خلال «الانتفاضة»... من ذلك ما شاهده الناس في مختلف أنحاء العالم على شاشات التلفزيون عندما كان الجنود الإسرائيليون يضربون أربعة شبان فلسطينيين ويكسرون عظامهم بالحجارة وأعقاب البنادق!..  
وهناك الشبان الأربعة الذين دفنهم جنود الاحتلال تحت التراب، بعد أن انهالوا عليهم ضرباً ثم استخدموا الجرافات لدفنهم (أحياء)..! وقد أنقذوا صدفة عندما شاهدتهم بعض أهالي القرية..!

وهناك قصة ثلاثة من الشبان الذين دفنهم الإسرائيليون بالحجارة والحصى...!!

<sup>١</sup> فقرات من مقال نشرته جريدة «واشنطن بوست» ونقلته «الشرق الأوسط في العدد (٣٤٨٦) بتاريخ ١٤/٦/١٩٨٨

<sup>٢</sup> فقرات من مقال نشرته جريدة «واشنطن بوست» ونقلته «الشرق الأوسط في العدد (٣٤٨٦) بتاريخ ١٤/٦/١٩٨٨

وقد أدت هذه الفظائع إلى إحساس الناس في مختلف أنحاء العالم بالصدمة كما أنها لطخت سمعة إسرائيل لا سيما في الولايات المتحدة التي تهب إسرائيل كل سنة ثلاثة آلاف مليون دولار..!

... وتقدر أرقام المستشفيات أن كل واحد منهم عالج حتى الآن ألفاً على الأقل من الجرحى الفلسطينيين بينما عالجت العيادات التابعة للأمم المتحدة حوالي ستة آلاف شخص..! وإذا ما أخذنا في اعتبارنا أن الكثيرين من الفلسطينيين الذين يصابون بجروح لا يذهبون إلى المستشفيات، فإن من المؤكد أن مجموع الجرحى يزيد كثيراً على عشرة آلاف! وهناك الكثير من الأطفال الذين تقل أعمارهم عن ثلاث سنوات ممن فقدوا عينا أو يداً أو أصيبوا بجروح خطيرة دائمة... كذلك هناك مئات من الصبية والشبيبة الذين أصبحوا عاجزين ومشلولين مدى الحياة..!!

... وهكذا فإن الانتفاضة مستمرة بقوة، كما أن عدد المعتقلين في «حرب الحجارة» هذه، أصبح كبيراً إلى الدرجة التي امتلأت معها كل المعتقلات والسجون الإسرائيلية، وإلى الدرجة التي فتحت سلطات الاحتلال معها معسكرات اعتقال جديدة<sup>١</sup>..!!

لقد عانت البشرية من اليهود وجرائمهم والمؤامرات التي تفننوا في حبكها، ما يعجز القلم عن إحصائه لا سيما في هذا المقام الضيق... على أن الذي صنعوه منذ قيام إسرائيل – ولا يزالون مكابرين مستمرين في المزيد – هولٌ تقشعر منه الأبدان، ويرتجف أنفة ضمير الإنسان، أي إنسان..!! ولم تكن مجزرة «دير ياسين» الضروس، هي الأولى ولا الأخيرة في سجل فظائع الموت الوحشية الكافرة الفاقرة التي يمارسونها بتخطيط وتصميم وعناد..! وسيكون من تمام رسالة هذه المجموعة أن أنقل فيما يلي هذه الكلمة، تلخيصاً لكتاب جديد، بالغ الأهمية والوثائقية، أصدرته أخيراً الكاتبة الصحفية «ماريان ولفسن» ونشرته جريدة «الشرق الأوسط» مشكورة وهو جدير بالتدبر والتذكر<sup>٢</sup>.

● هذه الوثبة الجهادية التي درجت تسميتها منذ البداية بـ «الانتفاضة» هي في الواقع أكبر من حرب عابرة عادية، لأنها – كما سبق أن أوضحته في أكثر من مقام – مواجهة حاسمة مصيرية بين الحق والباطل.. بين الخير والشر.. بين الإيمان والكفران.. بين الرحمت والطاغوت... إنها خطوات متقدمة.. صابرة.. مثابرة في الطريق الشائك الطويل، والكفاح الكادح المقدس، لتحويل الخط الحضاري الإنساني عن السامرية اليهودية، المسيطرة على عوالم الغرب المادية، الأخذة بخناق الروح.. المعطلة لرسالة الخلافة المقدسة، والمكبلة للأمانة التي حملها الإنسان... والتي نهضت بعينها أمتنا الوسط الشهيد على الناس، منذ فجر الإسلام، فوفتها حقها، وازدهرت بها ولها، إلى أن توقف مدنا الحضاري، واستلبت دول الغرب بمختلف أجنحتها ومعسكراتها، المراكز القيادية في الأرض، وتطاحت فيما بينها لاقتسام مناطق النفوذ، وآل الأمر إلى ما آل إليه اليوم من تخبط وتعثر وتمزق وضياح، ولا نزال من ذلك كله في بداية سادرة مخيفة، وستكون النهاية ولاشك – إذا امتدّ التيه

<sup>١</sup> جريدة «الشرق الأوسط»: العدد: (٣٤٨٢) – الجمعة في ١٠/٦/١٩٨٨  
<sup>٢</sup> «الشرق الأوسط»: العدد (٣٥٠٧) في ١/٧/١٩٨٨ الصفحة (١٢).

السفيه – الشقاء المحقق، والبلاء والفناء – إلا إذا تداركها مدد الله واستنقاذه، بدينه الحق، الذي يأبى إلا أن يتمّ نوره ولو كره الكافرون، والذي سيظهره على الدين كله، ولو كره المشركون... –

قلت: إن «الانتفاضة» خطوة جريئة شجاعة في سبيل تحويل الخط الحضاري الإنساني من السامرية اليهودية، إلى الربانية الإسلامية في أجواء الصحوة المرجوة لأمتنا العريقة المسؤولة... وإن من حقها على عقلاء العالم كافة، وعلى المؤمنين والمسلمين عامة، وعلى العرب منهم بخاصة، حق عظيم جسيم، يتطلب حشد كل الطاقات والقوى، واستخدام جميع الوسائل المشروعة بمنهجية هادئة واعية، وعقد العزائم والإرادات على المضي السوي القوي بها إلى غايتها، في ضوء فقه حضاريّ مبين...

وسنصل في الإبان المرصود في أقدار الله، وفق نواميسه الجلّي، التي لا تتخلف عن مُتّبِعها أقداره فقط... «وإنه لحق اليقين».. «ولتعلمن نبأه بعد حين»...

- «حجارة من سجيل»  
ذرة رمل من حصاة «مقدسية»...  
في مقلاع فتىّ عربيّ مسلم...  
«منتفض» في «حماس»  
يرمي بها الكفر.. والفسوق.. والعصيان...  
بايمان وإحسان...  
وإنه لجهاد حتى النصر...  
ولا حول ولا قوة إلا بالله  
العليّ العظيم

عن مكة المكرمة في الغرة من  
ذي الحجة عام ١٤٠٨ للهجرة  
عمر بهاء الدين الأميري

... «دير ياسين»

## ليست المذبحة الصهيونية الوحيدة ضد الفلسطينيين!

[لا يزال الصهاينة يدّعون، منذ وقعت مجزرة دير ياسين عام ١٩٤٨، أن المجزرة كانت حادثة منعزلة.. والواقع أن الحكومة الإسرائيلية نشرت كراسة رسمية عام ١٩٥٨ تقول: إن مذبحة دير ياسين «كانت المذبحة الوحيدة التي وقعت فيها عملية يهودية متطرفة في حرب ١٩٤٨»؛ وبغض النظر عن هذا الأسلوب الغريب في وصف القتل الشنيع لأكثر من (٢٥٠) رجلاً وامرأة وطفلاً من الأبرياء، علينا أن نتساءل: «أهناك أي صواب في هذا الادعاء من الحكومة الإسرائيلية! - هذا ما تتناوله الصحفية «ماريان ولفسن» في بحث جديد لها؛ وهي مؤلفة وصحفية بريطانية (يهودية)، معروفة بمعاداتها للصهيونية؛ وبمناصرتها لحقوق الشعب الفلسطيني. ومن مؤلفاتها «أنبياء من بابل» و«صورة فلسطيني» عن حياة «بسام الشكعة»:]

.. - الحقيقة هي أن مذبحة دير ياسين التي جرت في أبريل (نيسان) ١٩٤٨، قد تبعتها سلسلة من المذابح العديدة الأخرى في السنة نفسها. ولكن موجة الامتعاظ العالمي التي ترتبت عليها، دفعت الصهاينة\* إلى بذل كل مجهود لمنع الحقائق من الوصول إلى الخارج، وبقيت وقائع تلك المذابح مطوية طيلة الثلاثين سنة التالية؛ أو حتى بدأت بالتسرب إلى الصحافة الإسرائيلية، وعلى كل، فرغم الطبيعة المثيرة لهذه التقارير التي انكشفت، فإن المراسلين الصحفيين الغربيين في إسرائيل (ويكاد يكونون جميعاً من اليهود) لم ينشروا قط أي شيء عن تفاصيل المذابح، ويعود الكشف عن أول تلميح عما جرى إلى الكاتب الإسرائيلي (بركان) الذي كتب في جريدة «علمشمار» الإسرائيلية في ٣ مارس (آذار) ١٩٧٨ عن عمليات «شموئيل لاحيس» الأمين العام للوكالة اليهودية (وهي الهيئة المنفذة للمنظمة الصهيونية العالمية المسؤولة عن هجرة اليهود في كل مكان وتوظيفهم في إسرائيل)؛ وتعرضت للموضوع نفسه الصحيفة الإسرائيلية الواسعة الانتشار «يديعوت أحرونوت»، ومعلقو التلفزيون. وقد أورد شيئاً من تفاصيل القصة (دوف يرميا) الذي عمل كضابط في كتيبة الكرمل التي قامت بالاستيلاء على قرية (الحولة) قرب الحدود اللبنانية السورية في العملية العسكرية التي تمت في ٢٤ - ٢٩ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٤٨.

## تجميع ثم قتل

وقصة هذه القرية الحدودية هي أن معظم سكانها قد هربوا ذعرًا ولكن بقي منهم نحو مئة شخص، واستسلم هؤلاء للقوات الصهيونية. وتساءل قائد القوة الصهيونية من (دوف يرميا) عما إذا كان عليه أن يبعث بهؤلاء المئة شخص الباقين ليلتحقوا بإخوانهم الذين هربوا؟ وأجاب دوف يرميا بأن من الأفضل أن يذهب بنفسه ويستفسر من قائد الكتيبة عما يجب أن يفعلوه بهؤلاء الفلسطينيين القرويين. وعندما عاد في الصباح التالي يحمل أمرًا بإخراج هؤلاء القرويين ليلتحقوا بإخوانهم الذين سبقوهم، اكتشف أن ضابطين اثنين قاما خلال غيابه بتجميع القرويين في بيت واحد ثم أطلقا عليهم الرصاص من بندقية رشاشة.. وقتلهم عن بكرة أبيهم ثم وضعوا المتفجرات في البيت وهدموه فوقهم.. وكان الضابط المسؤول عن هذه المذبحة «شمويل لاحيس» نفسه..

وعندما قدم دوف يرميا تقريرًا للحادث بالأميرين المسؤولين عنه «أفراهام إيزنبرغ – وماكسي كوهين» حاول هذان القائدان إقناعه بضرورة تجاهل الموضوع! ولكنه رفض ذلك وقام بإخبار البريجادير «موشى كارمل» قائد الجبهة الشمالية عن أن أمر الكتيبة قرر كتم تفاصيل الحادث. وقد بذلت جهود كبيرة للتستر على الموضوع، ولكن الضابط دوف يرميا واصل الموضوع وأصر على إحالة «شمويل لاحيس» إلى المحكمة العسكرية. وبالفعل نجح بوضعه في قفص الاتهام في ١٧ أغسطس من العام التالي حيث حُكم عليه بالسجن لمدة سبع سنوات.. ولكن هذا الحكم عُدل فيما بعد إلى سنة واحدة بعد استئنافه، ثم صدر قرار بالعفو عن (لاحيس) وإطلاق سراحه فورًا!..

وبعد ١٨ شهرًا من نشر قصة دوف يرميا، قامت صحيفة «دافار» لسان حال الهستادروت، أي اتحاد العمال الإسرائيلي بنشر مقالة في ٤ سبتمبر (أيلول) سنة ١٩٧٩ بقلم (إيال كفكافي) أحد الأعضاء الصهاينة النشطين في حزب العمال، وقال فيها: إن أبحاثه قادتته إلى رسالة كتبت بتاريخ ٨ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٤٨ تقول بالنص وتشير إلى «تقاليد قواتنا بالسيطرة على كل شيء ما عدا شهواتها الخاصة..».

واحتوت الرسالة على دليل قاطع من جندي كان شاهد عيان للأحداث التي جرت في القرية (دويمة) في اليوم التالي لاحتلالها من قبل الصهاينة؛ وقد كتب تفاصيل الحقائق بخطه لأنه لم يستطع أن يجد أي أحد يصغي لما يريد أن يقوله، فقد وصل إلى هذه القرية مباشرة بعد احتلالها من قبل اللواء ٨٩ وكتب عندئذ قائلاً: «لقد قتل جنودنا ما بين الثمانين والمئة عربي، رجالاً ونساءً وأطفالاً؛ وقد قتلوا الأطفال بتهشيم جماجمهم بهراوات ثقيلة.. ولم أجد بيتًا واحدًا خاليًا من الجثث.. فقد وضعوا النساء والرجال العرب في بيوت بدون ماء أو طعام.. ثم جاء الجنود المشاة ونسفوا البيوت على رؤوسهم.. وأمر القائد أحد الجنود بوضع النساء العجائز في بيت

استعداداً لنسفه عليهن.. وقد رفض الجندي إطاعة الأمر قائلاً: إنه لا ينفذ إلا الأوامر الصادرة من قائده هو؛ وعندئذ أمر الضابط جنوده بوضع النساء في ذلك البيت ونفذوا أمره!...».

وتتحدث الوثيقة نفسها عن التصرفات المشينة للقوات الصهيونية فتقول: «وقد تباهى أحد الجنود عن كيفية قيامه باغتصاب فتاة عربية ثم قتلها. وأجبروا امرأة أخرى، أما لطفل، على تنظيف المقر، فقامت بذلك ليومين أو ثلاثة ثم قتلوها مع طفلها.. لقد تحول الضباط الذين اعتبرناهم رجالاً ذوي ثقافة وحضارة إلى قتلة وحشيين؛ ولم يكن ذلك قاصراً على أوقات حمأة المعركة وإنما جرى تطبيقه كنظام مقصود لطرد السكان والتخلص منهم، فبقدر ما يقل عدد العرب يكون ذلك أصلح وأحسن».

### خطأ الفلسطينيين

وقد علق البروفيسور «إسرائيل شاهاك» الرائد الصهيوني المعادي للصهيونية وزعيم حركة الدفاع عن حقوق الإنسان، فقال: «إن من أسوأ أخطاء الفلسطينيين تركيزهم فقط على قصة دير ياسين، على وجه الحصر تقريباً».

ومع ذلك فقد تجرأ العقيد «أفي زوهار» الضابط الأقدم للتعليم في الجيش الإسرائيلي، فكتب في مجلة عسكرية للجيش الإسرائيلي «باحمانية» بتاريخ ٩ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٧٩ قائلاً: «لم يحدث قط طوال جميع حروب إسرائيل أن قام جندي إسرائيلي باغتصاب امرأة عربية»؛ وعلق على هذا الكذب الواضح البروفيسور (شاهاك) وقال: «أعمال انتهاك العرض أصبحت مألوفة، ولكن الجنود يقتلون المرأة دائماً بعد اغتصابها!».

وبعد سنتين من ذلك نشرت جريدة إسرائيلية أخرى وهي «ذو هادرخ» مقالة في ٢٩ يوليو (تموز) ١٩٨١ بقلم «يوسف جاليلي» الذي علق على برنامج من إذاعة صوت إسرائيل (كول إسرائيل) بعنوان «أبحاث في تاريخ حرب الاستقلال»، الذي أذيع في يوم ١٨ يوليو وأعيد في ٢٠ يوليو ١٩٨١؛ وعالجت المقالة ما دار في ندوة عقدت ضمن دورة دراسية نظمها اتحاد الأكاديميين للآداب والعلوم الاجتماعية؛ واشترك في هذه الندوة ثلاثة مؤرخين عسكريين هم «البروفيسور يهودا ولاخ، والدكتور يوري ملشتاين، والدكتور هنان أورين». وتحدث ملشتاين فقال: «هناك بعض الأمور التي لا يمكن نشرها، وأنا أتقبل ذلك كلياً، وأرفض إعطاء أية تفاصيل عن الموضوع، ولكني سأحاول أن ألمح لشيء من ذلك إذا سمحتم، ومن ذلك موضوع الأخلاق العسكرية. إن مما لا شك فيه لقد وقعت أحداث خلال مجرى حرب الاستقلال تناقضت مع الادعاء القائل بأن قصة دير ياسين كانت حادثة استثنائية.. دير ياسين لم تكن استثناءً، فقد وقعت عدة حوادث مشابهة لها. وتحدث يوسف جاليلي في مقالته الأنفة الذكر فأشار إلى التحريات التي قام بها شخصياً عن سير الأحداث التي صاحبت الاستيلاء على قرية (عين زيتون) العربية،

وكتب قائلاً: لقد أدت بي أبحاثي إلى اكتشاف عمل لا أود أن أشير إليه بالنظر لأنني واثق من أن الرقيب سيستغله لمنع المقال.. ولكن ما حدث في عين زيتون يجعل حتى مذبحه دير ياسين تبدو عملية شريفة؛ لقد قام باحتلال عين زيتون جيش البلماخ (اليد الضاربة للهاجانا، الجيش اليهودي السري في فلسطين أثناء الانتداب البريطاني)، الذي كان يقوده «بيجال ألون» (نائب رئيس الوزراء الإسرائيلي فيما بعد)؛ وأضاف الكاتب فقال: إنه لو كشف عن كل ما جرى ونشره علناً، فإن إسرائيل ذاتها ستواجه صعوبات جمة! وعليه فقد اعتذر عن إعطاء أية معلومات عن الموضوع، ولكنه اعترف قائلاً: «لقد أقسم اليمين كل من اشترك في العملية ألا يتقوه بحرف واحد عنها طيلة حياته».

### القتل بأوامر شفوية

\*والآن، ما الذي حدث في قرية عين زيتون؟ - يقول البروفيسور «إسرائيل شاهاك» إن جميع سكان القرية رجالاً ونساءً وأطفالاً، وحتى من كان يرضع في المهده، قد قتلوا بكل برود وهدوء بناء على أوامر صدرت شفهيًا، وتم تنفيذها بحذافيرها، وكانت مذبحه عين زيتون قصة شائعة في المجتمع الإسرائيلي خلال الخمسينات؛ سمعها إسرائيل شاهاك نفسه عدة مرات من عدة أشخاص كان بينهم أحد من شاركوا في عملية القتل الجماعي، وأيد بأنه أعطى قسمًا بتكذيب الخبر، وحلف اليمين في تكذيبه إذا طرح الموضوع للسؤال والنقاش.

لقد ادعى الصهاينة وأصدقاؤهم في الأيام الأخيرة أن الانتفاضة الفلسطينية في الأراضي المحتلة هي نتيجة لرفض الفلسطينيين قبول قرار الأمم المتحدة للتقسيم عام ١٩٤٧، رغم قبول الجانب الصهيوني بالقرار، بيد أن البحوث التي جرت أخيراً في مستودعات الوثائق الصهيونية تعطينا صورة مغايرة كلياً؛ وبموجب هذه الوثائق يتضح أن الصهاينة وجدوا في صالحهم التظاهر مرحلياً بقبول قرار تقسيم فلسطين استعداداً للانتقال إلى المرحلة التالية: وهي الاستيلاء على جميع التراب الفلسطيني، إذ كان ذلك دائماً الهدف الصهيوني البعيد.

وقد بدأت الآن تظهر للعيان الحقائق المشينة عن الحركة الصهيونية.. وهذه فرصة الفلسطيني لاستخدامها استخداماً ذكياً في صالح نضالهم العادل، وفي مقدمة ذلك عليهم ألا ينسوا تفاصيل المذابح الأخرى التي نفذها الصهاينة إضافة لمذبحه دير ياسين التي لم تكن وحيدة في تاريخها.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَلْيَنْصِرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ  
إِن لِّلَّ لَقُوِي عَزِيْزٌ

نصر من الله

الرباط: في ٢٦ من رمضان ١٣٩٣

جاء في ديواني: «أذان القرآن»:

كانت حرب رمضان... تحفها من الشهر الفضيل بركات، وكان فيها أيام غر  
تذكر بالمواقع المحجّلات التي أجرتها أقدار الله في تاريخ الإسلام المجيد خلال  
أمثال هذا الشهر.

تلاحمت صفوف الأمة وتداامت، فجاءت الثمرات فوق تخطيط المخططين  
وتصور المتصورين الذين كانوا يرسمون لهذه الحرب خطاها ومرماها... فتسارعوا  
يعملون على إقامة سدودها وإيقافها عند حدودها، ظانين أن بوسعهم خنق أنفاس  
المارد الذي شققت الحرب قمقمه، فتنادوا وبادروا إلى إحكام عقاله وردّه إلى  
أغلاله...

لقد كان في حرب رمضان على كل حال قدر من النصر، وحسبها أنها ونتائجها  
رغم ما كمّمت به، أثرت على الوضع العالمي فغيرت بعض موازينه...  
ولقد لوّحت للحضارة المادية المعاصرة ودولها العظمى المسيطرة بغد تشرق  
فيه على الإنسانية بشائر سعادة إسلامية، تنقذها من تحكم « السامرية » وشقاء «  
المادية » الغوية...

ولهذا تداعت المعسكرات الرأسمالية والاشتراكية شرقية وغربية لحجز هذا المد  
قبل أن يشتد، وحقّق لها مكرّها السيئ المتلاحق كثيراً مما تريد...

وما تزال أوطان العروبة والإسلام تكابد وطأة هذا المكر اللعين، ولكن إلى  
حين... ( ولينصرنّ الله من ينصره، إن الله لقويّ عزيز ):

وها نحن اليوم – وقد تزايد تأجج الإيمان في أعماق البركان – نشهد طلّاع  
الزحف، يبدأ «انتفاضة» وسينتهي «بانقضاة» فيها:  
(نصر من الله.. وفتح قريب):

نصر من الله

من الله...

من أقداره...

جل قدره،

تنزل هذا «الفتح»

فالنصر.. نصره...

ومن حوله...  
من طوله...  
وبأمره.. وحكمته في حكمه  
تم أمره...  
وإن له عمقاً.. وأفقاً،  
على مدى من الدهر...  
لن يرتد...  
قد ذر فجره...  
وإن له إشراقه.. وانطلاقه  
ومن قال: أوقفناه...  
فالجهل وزره

ولكنها الأجال...  
لليوم حقه  
وللغد  
- ملء السعي والوعي -  
أزره  
يُعد الحصيف..  
الثاقبُ الرأي..  
عزمه  
لموعده المرصود في الغيب سره

على ثقة،  
كالراسخ الطود،  
أنه سيأتي  
وفي الإبان  
يزحف كره...

---

بسم الله الرحمن الرحيم  
(إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة  
يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويُقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة  
والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي  
بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم)

---

عروس السماء  
الدوحة: في شعبان ١٤٠٥

«سنا محيدلي» فتاة مسلمة عربية لبنانية، كانت تبلغ من العمر سبعة عشر عاماً، يوم اخترقت بسيارتها المشحونة بالمتفجرات، قافلة سيارات إسرائيلية حربية عدوة، ففجرتها.. فقتلت العشرات.. ولقيت وجه ربها شهيدة سعيدة.

وكانت قد كتبت قبيل عمليتها الفدائية الجريئة رسالة لأمها تحيي فيها حسن تربيته، وتبارك لها بما قامت به في سبيل الله، مهيبة بشبان الأمة العربية المؤمنين، أن يقتدوا بها!!..

لقد كانت للمرأة المسلمة المؤمنة مواقفها الخالدات منذ فجر البعثة المحمدية.. وتاريخ الجهاد الإسلامي عامرٌ بالمثل المشرقة المتألقة في هذا المجال..

وحسبنا أن نستعرض بعض الأسماء اللامعة الساطعة، التي تأتي في طليعتها: عمة الرسول عليه الصلاة والسلام، «صفية بنت عبد المطلب» رضي الله عنها، وهي التي قتلت الجاسوس اليهودي في غزوة الخندق..

و«نسيبة بنت كعب» التي لفتت نظر النبي عليه الصلاة والسلام ببلائها الوثاب يوم «أحد»..

و«أم حكيم بنت الحارث بن هشام».. و«أميمة بنت قيس الغفارية».. و«غزالة الحرورية» التي تصدت للحجاج.. ولا ننسى «خولة بنت الأزور».. ثم «فاطمة برناوي».. وأخيراً: «فدائية القدس» التي تتحدث عنها قصيدة: «برقية مستعجلة» في آخر هذا الديوان...

وتأخذ «سنا المحيدلي - عروس السماء» مقامها المرموق في هذه القافلة القعساء.. قافلة المجاهدات والشهيدات..

جاء في كتاب: «بذور الكرامة» للشاعر الأستاذ «معروف رفيق»: كان الشاعر الأستاذ «عمر بهاء الدين الأميري» يستعد للذهاب لإحياء أمسية شعرية، دعاه إليها مكتب الخريجات في جامعة قطر.. وزاره خلال ذلك صديق عزيز عليه، وسأله: (هل قرأت في «الراية» كتاب الشهيدة سنا إلى أمها؟ وهل أوحى إليك بشيء؟)..

فأبدى «الأميري» أسفه لأنه لم يجد وقتًا للاطلاع عليه بعد! فأخذ صديقه  
الجريدة وأطلععه على الكتاب، وألح أن يعلق عليه في أمسيته هذه، وأن يسجل ما  
لمسه في نفسه من تأثر عميق لما كتبه سناء..

وبينما كان «الأميري» يرتدي ثيابه سجل الأبيات الأولى ثم أكملها في السيارة  
بين الفندق والجامعة.. فجاءت مرتجلة على السجية.. ولكنها تعبر عن أحاسيس  
الشاعر، بل وكثيرين سواه من أبناء العروبة والإسلام...

### عروس السماء

قرأت كتاب السناء،

من «سناء»...

إلى أمها...

واحتبستُ البكاء

تشيد بها...

بجنى غرسها...

تهنئها...

في مقام العزاء

وتدعو ذويها.. وإخوانها...

وكل الرجال.. وكل النساء...

إلى المجد،

في حرب أعدائنا...

إلى تضحيات هدى.. واقتداء..

«سناء»؛

ولستُ أسمى انتماء...

ولكن أقول:

عروس السماء...

فلا للجنوب..!

ولا للشمال..!

ولا للتراب..!

ولا للفداء..!

تبينتُ روحك...

فيما كتبت؛

من وحي قلبك،

وحي الصفاء...

تبينتُ أنك نبت الهدى...

هدى الله...

نبت السنا والسناء...

وبذلك للنفس،

الله كان...

فبشراك...

إن صح مني الرجاء...

بمقعد صدق

وفي ظل عرش...

مع الأصفياء...

مع الأنبياء...

في جدد الحق  
جدة: في ٢٩ من جمادى الآخرة ١٤٠٨

من عادتي إحياء ليلة ذكرى ميلادي على طريقتي:  
أخلو بنفسي..  
أتلو آيات بينات..  
أستعرض شريط سنة من الحياة..  
أتأمل ما غاص في الدهر.. وما بقي من العمر..  
وأنظم قصيدة أضمرها إلى أخواتها في ديواني النائم على رفوف خزانة أثاري  
المخطوطة، الكثيرة الأسيرة..

وتتفاعل القصيدة مع ما يحف بي في عوالم الهموم المتنامية الحجم:  
- نفسي.. وأسرتي...  
- دعوتي.. وأمتي...  
- وإنسانيتي المسؤولة: خلافة.. وأمانة..

يقول مطلع قصيدة هذا العام:

قلبي.. وأقداري.. وأحلامي  
تخفق بي بين الثرى والذرا  
والعمر، من عام إلى عام  
في غربلة تشحذ إقدامي

ومن أبياتها:

في جدد الحق

... في جدد الحق...  
ولا أنتني..  
رغم الردى!  
أشرع أعلامي...

أجاهد الظلم..  
وفي أمتي...  
- وانكبنا -  
مليون ظلام..!

هم «الطواغيت» وأشياهم  
عباد أصنام وأوثان

من لدّ أغيار عُداة..  
ومن طغمة أحزاب وحكام...

«تعملقوا»

زوراً... سفاهاً...  
وهم ضالّة:  
أذئاب أقزام

وا حرّ قلبي...  
والرحى لم تزل  
يجري بها سيل وغيّ طام

تطحن هدرأ..  
دونما رحمة -  
أناسماً غراً كأنسام  
ولو تبارى القوم  
في دفعهم للقدس...  
طاروا دون إقحام...

وأنجدوا الأشبال  
في زحفهم...  
وزعزعا أركان غشّام...

أو للجبال الشّم،  
أبناؤها...  
يفوق كل ألف ضرغام

قد تخذوا «الأفغان» درباً  
إلى الجنة...  
شدّوا شدّ «عزام»<sup>١</sup>  
ونصروا.. وانتصروا  
للذي.. وبالذي...  
يرمي بلا رام..!

لكننا في فتن نارها...  
تزداد إضراراً بإضرار..!

<sup>١</sup> إشارة إلى العالم المجاهد المرابط بأرض الأفغان الدكتور «عبدالله عزام».

نُساق سوقاً...  
وشعاراتنا خاوية،  
ملأى بأوهام...!

في حومة الفتك...  
لنا صولة.. ودولة..  
وباترٌ دام...!

نوغل في قتل بني ديننا  
ونتحدّاهم بإعدامٍ  
وندّعي ذلك نصراً لنا..!  
والنصر لا يُؤتى بإجرام...!!

والناس – جل الناس –  
في خنعة...  
ما بين تجويعٍ وإرغام...!

كأننا لم يبقَ في قلبنا...  
ذرة إيمانٍ وإسلام...!!

## الأطفال الزلزال المنامة: في رجب ١٤٠٨

دعنتي جامعة الخليج في المنامة أستاذاً زائراً...  
والود بيني وبينها – مديراً وزملاء وطلاباً – سابق ومتلاحق... وعنه أقول:

هَمِّي وهَمَّتِي الْوَرِيَّةُ	ولقد أضيق بمحبسي
لمجامع الأمل الفتيَّةُ	فأطيرُ من شيوختي
→ الغد المسـتقباليةُ	للجامعات، تعدّ أجيال
ومن السجّية للسجّيةُ	وأبتهـا... وتبثني
وفي المطامح أريحيةُ	وبها أهيبُ وتسـتجيب
→ في الحُائق الصديَّةُ	لكن... ويا للغصة الدهياء
لمن نربّي من رعيَّة؟!!!	أين الرعاة الأكفياء

وفي هذا العام كانت لي مع الطلاب والطالبات، حوارات في لقاءات شعر وفكر،  
أوحت بقصيدة رؤوم عنوانها:

«زيتونة الحبّ في الله..»

قد ألمّت بالوثبة الجهادية الشموخ للأشبال الأبطال في فلسطين.. يزلزلون  
بالحجارة الطهور، أركان العدو الغاشم المسعور:

## الأطفال الزلزال

الله أكبر... دوت،  
تزلزل الكفار...

هي للغيوب تنادي:  
أن الزمان استدارا...

فصحوة تتنامى...  
قد عمّت الأمصارا

والله يهدي ويرعى  
رجالها الأبرارا...

وفي فلسطين زحفٌ،  
يشتدّ.. ليل نهارا...

تلاحمٌ.. وامتدادٌ...  
فالكلُّ جدُّ وثاراً...

بأسٌ عنيدٌ.. وطيدٌ...  
قد وحد الأعماراً!..

فربّ طفلٍ غريض،  
للحقِّ ردّ اعتباراً!..

صار النساءُ رجالاً...  
قاد الصغار الكباراً!..

من كلِّ فجٍّ عميق،  
أفواجهم تتبارى!..

وليس ذلك «انتفاضاً»!..  
بل الجهاد استطاراً...

العزم فلّ حديداً،  
والكف ترمي حجاراً!..

فكل قذفة زندي،  
تصدّ ثم عياراً!..

يا قوم!  
للقدس شدوا الرحال...  
وارموا الجماراً...

على طغام يهود،  
بغوا.. وخانوا الجواراً...

هم الشياطين.. مكرراً  
عمّ الدنّى.. كتّباراً!..

طفل فلسطين المارد  
صنعاء - الشارقة: في رمضان ١٤٠٨

قدحت أحداث غزة الأبية، شرارة الوثاب الغلاب.. وقد حاول البغي اليهودي الغرور، إطفاءها بتحدٍّ وضراوة، كما هو شأنه في قمع كل إشراقة وانطلاقة؛ يسعى بها مجاهدو فلسطين إلى التعبير عن رفضهم المبرم للكيان الإسرائيلي الذي فرضه الاستعمار العالمي بشتى أجنحته وأسلحته، ليكون جسماً غريباً، وفاصلاً رهيباً بين مشرق بلاد العروبة والإسلام ومغربها، وليبقى قذى وأذى، بل داءً عيياً وطاعوناً وباءً في جسم أمتنا، يشغلها عن انبعاثها الحضاري المنشود...

إن هذه الأمة التي بعثوها مزقاً وشتتوها فرقاً بتأمرهم الكؤود اللدود على الخلافة الإسلامية ما يزال شبح وحدتها يثير مخاوفهم ويقض مضاجعهم رغم تقطيعهم أوصالها، واقتسامهم أوطانها، واستلابهم أموالها وتسلطهم على مقدراتها... وهم يعلمون ما لفلسطين من مقام في عالم العروبة والإسلام، لقدسيّتها الدينية وأهمّيّتها التاريخية وميّزتها الجغرافية.. وما ينتظر أن تنهض به من عبء في مستقبل أمتنا، التي بدأت تتمطى للصحو بعد الغفوة، وتتلامح لانطلاقها عزمات، وتظهر ليقظتها إرهابات وفعاليات...

ولذا كان تركيزهم على فلسطين بالذات، بالغ الفجر والمكر، عنيد الضلال والوبال، حتى آل أمرها إلى ما آل إليه، في ظل التناحر والتراخي والتردي عند المسلمين...

حِطَّةُ الذلِّ بعد عزِّ الصعودِ  
مهْدُ المسيح خيرُ المهودِ  
سَيِّدُ الخلق طارف وتليدِ  
كل ركنٍ فيها مقام سجدِ  
تكبيرة الزحف شدو كلِّ شهيدِ  
ورموا جحفل العدا بالجنودِ  
زحفاً، وهم كقصف الرعودِ؟  
→ إلا إرث الجهاد الجهيدي  
«القدس» والعيد لم يزل يوم عيدِ  
طُعمة الذلِّ للنَّهْمِ الحَقودِ  
بين حتف الشجاع والرَّعديدي؟!  
→ ويرعى صرح الفخار المشيدي  
→ فيه يعيثنُ فُجْرُ اليهود..!؟

... وفلسطين قد يرى من يراها  
مهبط الروح والرسالات والإنجيل  
معرج الصادق الأمين المفدى  
كلُّ شبر فيها حشاشة نفسٍ  
والصدي رنٌّ في «المكبّر» في  
أين، أين القوَادُ خاضوا لظاهها  
بالجنود المظفّرين كلمع البرق  
ما فلسطين في الحقيقة والتاريخ  
كيف حالت أحوالنا فشتطرننا  
ورمينا «حيفا» و «يافا» و «عكا»  
ونسيغُ الطعام! والموت سوى  
مَنْ يجير «الأقصى» ويحمي حمى  
«المهدد»  
مَنْ يُلبّي استغاثة الشرف الماثوم

وتفاعل هذا التساؤل الكبير المرير في ضمائر الشعب الفلسطيني، وهو يعيش تميع القضية في المحافل الدولية، وابتلاع البلية إثر البلية في السياسات العربية واشتداد المواجهات الجانبية بين الأجنحة والمحاور الفلسطينية..! مع تفاقم التوسع

الإسرائيلي، والتآمر اليهودي، والتخطيط التوسعي الصهيوني، الذي يتناول على  
المقدسات، ويدنس الحرمات، ويوغل في محاولة محق الهوية، ومحو الشخصية  
الفلسطينية بوأد إنسانها والتحكم بكيانها..!  
أجل! تردد في ضمير كل ذي ضمير صدى هذا التساؤل الكبير المرير:

فلسطين.. كم أقسموا باسمها  
يداوونها، وهم داؤها  
وهم قسّموها غداة الفتن  
أتركها للعدا والمحن؟!!

وهكذا.. أخذ التمرد في التولد، وازداد تحرق الإيمان في أعماق الوجدان،  
وتحرّكت تلقائية الرفض المقدّس بـ «الانتفاضة» والانتفاضة.. وكان ذلك أمضى  
ما كان، في معسكر الاعتناق الربانية الإسلامية، وظهر أول وأقوى ما ظهر في  
الأطفال الأبطال الذين لم تستطع أن تتسلط عليهم بعد أية سياسات.. ولا أفسدت  
فطرتهم لوثات الدخيل من «الأيدولوجيات».. ولا شغلتهم بحق الأرض عن حقّ  
السماء ماديّات الحياة..!

فاجتمعوا.. وانقضوا.. ولم ينفصوا.. وما هي إلا بداية لن تكون لها نهاية إلا  
ببلوغ الغاية في ظل «حماس» يستجيب له كل الناس، ويتقدمه «طفل فلسطين  
المارد».. يجاهد.. ويجاهد.. وليس في يده من سلاح، إلا الحجارة والأرواح...  
(وكان حقاً علينا نصر المؤمنين).

طفل فلسطين المارد

صائحاً: الله أكبر...  
ضاق بالقمقم... واستعلى عليه...  
فتكسّر...  
وانبرى من سجنه،  
مثل شهاب...  
وتحرر...  
عقد العزم أيباً  
ومضى لا يتعثّر...  
صائحاً: الله أكبر...  
أنف الزيف ووأد الحق  
مذ كان وليداً  
ونما.. ثم نما في الرفض...  
جباراً عنيداً  
يركب الموت ليحيا رافع الرأس  
مجيداً...

لا يبالي...

كان حيَّ الجسمِ  
أم حيًّا شهيدًا...

صائحًا: الله أكبر...  
قهر الصعب  
ببأس من حديدٍ  
ليس يُقهر...  
يتحدى النار  
كالإعصار...  
يصلها.. ويجازُ  
ضارعًا لا ينثني...  
يمعُن في الزحف المظفر  
صائحًا: الله أكبر...

عقد العزم...  
وولى وجهه الله...  
وكرًا...  
وتخطى عقبات الكفر...  
لا يرهب كفرًا!  
وتلقى الجرح إثر الجرح  
يعدو مستمرًا  
مُقبلًا...  
قد بايع الله...  
وأبلى مشمخرًا

صائحًا: الله أكبر...  
كفئه اليسرى تضم الجرح،  
في الصدر المعفر...  
واليد اليمنى بها القرآن...  
ملء الكون... يزار...  
وهو يشتد... ولا يرتد  
يمضي كالغضنفر...  
صائحًا: الله أكبر...

\*\*\*

إنه ينقض... لا ينفض..

مثل الصاعقة  
من سماوات الهدى والحق...  
خرت حارقة  
بعثرت...  
من جند «صهيون»  
جموعاً ناعقة  
وستغدو ليهود الظلم طراً  
ماحقة...  
صائحاً: الله أكبر...  
صارمٌ قد صاغه...  
مذ صاغه الله وصوّر...  
\*\*\*

ليردّ البغي بالقسط...  
ولا.. ليس ليثأر  
قد تحدثه المنايا...  
فتحداها... وزمجر...  
صائحاً: الله أكبر...  
يهدم الطاغوت...  
يبني للعلا...  
الصرح الممرّد...  
زاحفًا بالحجر المرمي...  
كالسهم المسدّد  
حجر...  
من أرض «قدس» المجد...  
فيه سرّ «أحمد»  
\*\*\*

من حصى الأرض...  
ولكن...  
بالسماوات مؤيد...  
قدرُ الله المقدر...  
\*\*\*

أجج الزحف وفجّر...  
فتبارى كل قسور...  
صائحًا: الله أكبر...  
أزلا... الله أكبر...  
أبدًا... الله أكبر...  
باسمه... نعلو.. ونُنصِر...

---

بسم الله الرحمن الرحيم  
(ولا تقولوا لمن يُقتلُ في سبيلِ الله أُمواتٌ بل أحياءٌ  
ولكن لا تشعرون)

---

عزيز في الأغلال  
صنعاء: في شعبان ١٤٠٨

وقع عليّ نبأ استشهاد الأخ الحميم الكريم، المكابد المجاهد «خليل الوزير»،  
كالصاعقة الزاعقة..  
واستبد بي شعور جائش جارف..  
مزيج من الحزن الأليم، والتمرد الرجيم..  
اضطربت في حلقي الغصصُ  
وكأني نمرٌ في قفص...

وفي الطريق إلى مكتب منظمة التحرير في صنعاء، للإسهام في تقديم وتقبل  
العزاء، فاضت على لساني الأبيات التالية.  
اللهم ارحم «أبا جهاد» وعوضه الفردوس الأعلى.  
اللهم فجر في أمتنا «المجيدة» القعيدة من العزائم ما يمحو الهزائم..  
ومن الإيمان والوعي والعمل  
ما يسدد الخلل  
ويحقق الأمل  
إنك قوي رحيم:

عزيز في الأغلال

ويلي.. أنا «الإنسان»..  
حمال الشدائد و«الأمانة»  
المسلم.. المستخلف.. الربان..  
قطبٌ رحي الوجودُ

ويلي.. أنا «العربي»  
مسؤول الرسالة والحصانة  
الباسط السلطان  
في رحب المهامه<sup>١</sup> والنَّجودُ

ويلي.. أنا «ابن الأكرمين»..  
وكم وعى ورعى زمانه..  
المؤمن.. الشهم..  
الأبي الضيم..  
من حطم القيود..!

<sup>١</sup> المهامه: مفردة المهمة، وهي المفازة والصحراء البعيدة.

ويلي.. أأخضع في صفاذ الذلّ  
أحيا في مهانة...!  
وينال...  
بل يغتال عزة أمتي  
بغى اليهود...!!?  
رحم الإله «أبا جهاد» قتله...  
أدمى فؤادي...  
ما حيلتي... في ثاره...!  
وأنا المكبل...  
في بلادي...!!?

---

بسم الله الرحمن الرحيم  
( ولا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل  
أحياء عند ربهم يُرزقون )

---

شهب الحق

الشارقة (الإمارت العربية المتحدة): في رمضان ١٤٠٨

جاء في البيان رقم (٢٢) الذي أصدرته حركة المقاومة الإسلامية «حماس» في فلسطين المحتلة، بمناسبة الذكرى الثانية والعشرين لنكبة حزيران ١٩٦٧ ما يلي: «... حرص اليهودي المحتل على أن يدفن الانتفاضة في مهدها.. وسخر كل الأسباب..

سخر جيشه واحتياطه  
وأمواله وعملاءه...  
وإعلامه وأصدقاءه...  
وبذل كل السبل القمعية والشرائية...  
قتل ودمر... اعتقل وكسّر...  
عذب وأبعد...  
اختطف الأطفال بالطائرات...  
وأسر الشبان بالسيارات...  
حاصر وخنق، وصادر وسرق...  
ألغى العلم في المدارس والجامعات...  
منع التجول في الديار...  
خرّب الأرض؛ واقتلع الأشجار...  
ألغى القنابل.. وهدّم المنازل...».

شهب الحق

شهب الحق،  
يا رجوم الأعداي  
من شياطين  
طغمة غدارة...

من يهود  
تأصل الشر فيهم  
بأفانينه  
وبثّ سعاره

مرض الأرض...  
لوثة العرض...  
خزيّ أبديّ  
تشكو البرايا عهاره

هم جراثيمُ  
كل داءٍ وبيلٍ...  
وهم الرجسُ...  
والخنا.. والقذارة°

بؤرة تنشر الوباءَ،  
سعيّرُ يتشظى لظاهُ...  
يرمي شراره

يهدمون الدنيا...  
بمكر دؤوبٍ  
إن في هدمهم<sup>1</sup>  
بناء الحضارة..!

شهبَ الأرض...  
يا جنود فداءٍ  
ألحقوا باليهود أدهى خسارة°

قد رمى الله  
إذا رميتم يهود الذلِّ..  
في دولة الردى  
المنهارة°

قذَفَ اللهُ  
في قلوبهم الرعبَ..  
فطاشتْ نفوسهم  
مستطارة°

فتصديتم لهم.. بعنادٍ  
ورميتم عدوانهم...  
بالحجارة°

بالحصى الصمِّ...  
في انطلاقة «مقلاعٍ»  
هتكتم رشاشهم...

<sup>1</sup> المقصود: [ إن هدم «اليهود» فيه بناء للحضارة وإعمار للأرض].

وعياره...

لا تقولوا «انتفاضة»...

بل جهاداً!

راسخ العزم  
مُبرمٌ إصراره

أنتم الجند.. جنده،

جند دين الله

أشرعتم.. وصنتم شعاره

أنتم جند قرآن ربّ الكون...

أنتم ستصنعون انتصاره..!

يا رجوماً مُسوّماتٍ

ومن «سجّيل» صُبّت...

وإن لله غارة

ستدك العدو دكاً...

وتنفني جيشه

- في غدٍ -

وتطفئ ناره

الفجر الفلسطينيّ

الكويت: في ٢٧ من رجب ١٤٠٨

كنت في الكويت مدعوًا من وزارة الإعلام لشهود مؤتمر نافع ناجع.. أقامت اجتماعه العامّ (الثامن) منظمة الإذاعات الإسلامية...

ومرّت ذكرى الإسراء والمعراج...

فأحيا لها طلاب جامعة الكويت مهرجانًا خطابيًا كبيرًا، تميز ببحث القضية الفلسطينية، و«الوثبة الجهادية» العتيدة في الأرض المحتلة...

وكنت من المدعوين للإسهام فيه

فكرًا... وشعرًا:

الفجر الفلسطيني

النواميس أبرمت،

فاستجابت للنواميس...

حكمة الأقدار...

فجرى الأمر في الوجود...

سويًا واثق الخطو،

نير الإصدار...

واستبانّت نهج السداد عقول،

فجنى سعيها ثمار السداد...

وتجنّى فدّم<sup>١</sup> فكابّر يسعى،

في سفاه الغرور...

دون اتّناد!!

خبط عشواء...

يا لضيعة جهد،

هدرتة في خبطها

العشواء!!

«ركبت رأسها...

فأتعبت الأقدام»...

نالت سدى...

وخاب الرجاء!!

يا فلسطين!

<sup>١</sup> القدم: العبي، ثقيل الفهم.

كم.. وكم من شعار وقرارٍ،  
ومن لقاءات «قادة»؟!  
تتوالى...  
لكنها تتوانى وتولي...  
وتستمر الإبادة!!  
وحروب العناد؛  
تُضني.. وتغني..!  
ودنى المسلمين...  
تزداد وهناً!  
والشباب الوثاب...  
يُخنقُ ظلمًا همجيًا!  
شنقًا.. وسحقًا.. وسجنًا...

يا فلسطين!  
من ثراك... ولكن  
من سماء المعراج،  
من دين طه...  
طلع الفجر...  
فالسنا مشمخراً...  
طلع البدر...  
وانمحي الكفر.. شاهها...  
صبية المجدي،  
يا فلسطين...  
صاغ الله منهم للعالمين  
بشارة...  
بايعوا الله  
واستماتوا...  
وما في يدهم،  
غير عزمهم...  
والحجارة!!  
وسيمضون في جهادٍ مديد...  
واثق الخطو.. مستنير.. عنيد...  
قدرُ الله صاغ منهم قضاءً،  
وانبلاجًا.. لفجر عهدٍ مجيد...

## برقية مُستعجلة

مكة المكرمة: في ٢١ شوال ١٤٠٨

نشرت «الشرق الأوسط» في أعلى صفحاتها الأولى من العدد (٣٤٧٥) المؤرخ

في ١٩ شوال ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨/٦/٣ م بعنوان كبير على طول الصفحة ما يلي:

«عملية جريئة أمام الكنيسة تنفذها فتاة فلسطينية عمرها ١٧ عاماً.. - الفدائية أشهرت مسدسها وأفرغتها على رجل (كاهانا)..»:

وخلاصة الخبر أن فتاة من القدس أطلقت النار على واحد من غلاة اليهود الصهاينة، (إيعازار) من جماعة الإرهابي (كاهانا)، وهو طالب في الثامنة عشرة يُدرّس في معهد (أليشيفا التلمودي).. وأضافت الجريدة ما ملخصه:

وجاءت العملية الفدائية بعد ساعات قليلة من تهديدات رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحق شامير ضد قادة «الانتفاضة» بأن إسرائيل قادرة على قطع كل يد تمتد للنيل من الدولة اليهودية..

ومن ناحية أخرى نقلت وكالات الأنباء تقارير جديدة عن الممارسات الوحشية التي يرتكبها الجنود الإسرائيليون؛ تقول التقارير الصادرة عن «حركة حقوق المواطنين» الإسرائيلية أن جنود الجيش أخذوا أحد السكان وربطوه ثم وضعوه داخل حفرة فوق جبل وراحوا يرمونه لساعتين..! وقد رصد مراسل (الأسوشيتد برس) وجود بقع دم جاف في الحفرة بعد أيام من الواقعة..! كما ذكر أن جنود الاحتلال تركوا صبيًا في الخامسة عشرة من عمره ينزف حتى الموت..! كما وضع الجنود رجلاً مسنًا في السبعين من العمر داخل بئر في حديقة منزله وأغلقوا فوقه غطاء البئر ثم انصرفوا..!

## برقية مستعجلة

اسمعوها... اسمعوا:

برقية مستعجلة...

من فلسطين.. من القدس....

بِدَارًا مُرسلةً

عبر سمع الدهر....

بالحق.. تعالى صوتها،

صادقاً،

يشرح للدنيا...

صميم «المشكلة»:

من فتاة السّلم...

من قوم الهدى والندى

- تاريخهم ما أنبله -

صاحت البنتُ بمن همَّ بها:  
ابتعدوا عني...  
يا.. يا سفلةً...!

أنا لم أقتل «إيعازار»  
لا.. ألف لا...  
بل أنتم يا قتلة!!

أكدت في ثقة.. جازمة:  
- دون لبس -  
وانبرت مسترسلة...  
أنا لم أقتله.. كلا...  
إنما شعبُ «صهيون»...  
«كهانا» قتله!!

سلوا تقاريركم  
عمّا جنّت يدكم:  
هتكاً.. وفتكاً.. وإزهاقاً.. وتكبيلاً

عن التحدي...  
عن استقزازكم صلفاً للناس...  
قد كُبلوا بالغشْمِ تكبيلاً...

حتى إذا أنّ منهم مثخنُ ألماً...  
أسكتتم صوتهُ...  
خنقاً.. وتقتيلاً...

ألستم شرّاً من تسعى به قدمٌ  
في الأرض..؟!  
زوراً.. وبهتاناً.. وتضليلاً!؟

ألستم أنتم في ظلّ دولتكم..  
وظلمكم.. والخنا..  
أنشأتُم الجيلاً!؟

فشبّ

والتأرُّ في أعماقه حُرَّقُ  
كالأسدِ  
قد حرَّقوا من حولها الغيلا!!

أنتم قتلتم «إليعازار»  
لستُ أنا...!  
أنا ابنةُ «الرحمة المهداة» تنزيلا...

«مسدسي»  
أنتم أودعتموه يدي،  
مسدساً نحو «إليعازار»  
فاغتيلا...!!

لا تسألوني عن أمري وأمركم  
بل اسألوا الوحي...  
توراة .. وإنجيلا...

انتصارات يهودية  
مكة المكرمة: في غرة ذي الحجة ١٤٠٨

شريط رمزيّ، مستمدّ من الواقع الحر... يصور بعض الممارسات اليهودية  
الباغية، والتصرفات القمعية الوحشية الرهيبة، التي يحاول بها الجيش الإسرائيلي  
خنق «الانتفاضة» المؤمنة الوثابة، والقضاء على المقاومة الفلسطينية العارمة،  
للاحتلال الظالم الغاشم...  
ونظرةً واثقةً بالله، إلى مستقبل منشودٍ موعود، يُطفئ نار اليهود، ويحقّق  
النصر المبين، للمجاهدين الصادقين...

انتصارات يهودية

١

أجنود «إسرائيل»...  
يا «رمز» الجدار...  
والحضارة!!

هيا... تنادوا بالسلاح...  
وبالضراوة.. والجسارة...  
وتكاثروا.. وتكالبوا...  
واستنفدوا أقصى المهارة!!

لتعذبوا الطفلَ البريء  
وتشتنموا «كفرًا» شعاره  
ولتهزموه... وتهدموه  
كما هدمتم قبلُ داره..!

مغمىً عليه...  
فلا تخافوا..!  
بادروا.. انتهزوا انهياره...

هيا...  
اقتلوا الطفلَ الفلسطيني  
واتخذوا عُصارة...  
من دمه.. ودمائه...  
وتبادلوا الكأس المُدارة

سجّل أيا تاريخُ،  
للجيشِ اليهوديِّ انتصاره..!!

٢

أجنودَ «إسرائيل»...  
«أربعة» أثاروا زوبعة..!

عشرونَ أنتم...  
فأيسدّد كل فردٍ مدفعه  
ولنبداً التطويق  
والتضييق من حجم السّعة

مرحى.. جنود «يهود»..!  
قد أسيرَ الشبابُ الأربعة..!  
فتكاثروا...  
بقضيضِكُم والقضِّ...  
خوضوا المعمعة

هيا...  
اركلوهم.. وارجموهم...  
بالحصى.. والمقرّعة..!

هذا يصيح.. فألجموا فمه..  
ودوسوا أضلعه

ورفيقه متمرّد.. ومقاوم..  
رفض الضّعة  
رُشوه بالغاز المميت،  
دعوه يلقي مصرّعه..!

وتمتّعوا بفنائهم...  
وتداولوا كأساً مُدارةً  
سجّل أيا تاريخُ  
للجيشِ اليهودي.. انتصاره..!

٣

أجنودَ «إسرائيل»...

يا خَبَبْتَ القذارة.. والعهارة...

هذي «فتاة القدس»  
قد بصقتْ عليكم...  
بالحجارة!!

لا تهربوا...  
بل سدّدوا الرشاش،  
صبّوا منه ناره

ها قد تجندلتِ الفتاة...  
وأما هجمتُ  
مُثارة...  
وأصابها الرشاش،  
فانطرحتُ...  
فنادوا بالبشارة..!

ماتتُ.. وماتتُ أمّها...  
والجُنْدُ  
أبلّوا في جدارة..!

فأيهنا الجيش المظفرُ،  
بالجنود.. بَنَوْا فخاره:

قتلوا الفتاة.. وأمّها...  
وتداولوا كأساً مُدارة

سجّل أيا تاريخُ  
للجيش اليهودي انتصاره

٤

أجنود «إسرائيل»...  
للعدوان.. والكفران...  
حدّ...

كابرتمُ.. وبغيتمُ...  
وعليكم طال الأمدُ

زيدوا ضراوتكم...  
إذا شئتم -  
تماذوا في اللدد

فابنُ الجهاد...  
على الجهادِ نما...  
ترعرعَ وامتهدُ  
ولسوفَ يبقى...  
في «انتفاضته» يصولُ  
على الجدد...

وثبَّاته.. موصولةً بالله،  
دائمة المدد...

وثبَّاته...  
أصداؤه تمتدّ من:  
«أحد».. «أحد»!!

الأمرُ.. يبرمه الإله...  
فلا مناصَ.. ولا مردّ:  
سيعودُ شعب «يهود»  
في «التيه» الجديد...  
إلى الأبد...  
فتبادلوا في تيهكم...  
وتناولوا كأساً مُدارة...!!

وليذكر التاريخُ،  
للجيشِ اليهوديِّ انتصاره...!!!

---



يقولون: حلمٌ!! ألا إنها  
غداً سوف يظهر دينُ الإله

لرؤيا، ستصدقُ فيها الوعودُ  
ويُقهرُ في الكون كيد اليهودُ

إن هذا الأمل المُغرق المشرق، لا يمكن أن يتحقق تلقائياً، طفرة أو تصادفاً أو عرضاً... بل لا بد له من إعدادٍ واعٍ، وبذلٍ سخي، وسعيٍ دؤوب، ومنهجٍ مُحكم حكيم، وجهادٍ أصيلٍ طويل:

وأظل أمضي غيرَ مضطربٍ  
أو كنتُ من ربي على ريبٍ  
اللهُ ملءُ القصدِ والأربابِ

الهول في دربي وفي هدفي  
ما كنتُ من نفسي على خورٍ!!  
ما في المنايا ما أحاذرُه

وماذا يمكن أن يقف في وجه الإنسان إذا كان مُحصناً بالإيمان، معتمداً على الديان، وهو الناصر القاهر فوق عباده، المدافع عن الذين آمنوا في الحياة الدنيا وفي الآخرة؟

ما الذي يبسط الجناح: يوجِّج الطِّمَّاح، ويُسدِّد الكفاح، أكثر من عزمٍ مشدود، ويقين مرفود بنصر من الله وفتح قريب؟  
إن سير الزمان بالإنسان، في المعترك الحضاري القائم والقادم، يمضي في وجهتين:

صامدة فصاعدة.. وناشطة فهابطة..!

إنسان الحضارة المادية الصناعية المعاصرة متهاثر الذات: روحه وقلبه في ضيق عميق.. وعقلانيته وعلمايته في تصاعد ونماء..! وهو من هذا وذاك، يكابد حياته في صراعٍ وتقلت وتمرد سينتهي به إلى الشقاء والفناء، طال الأمد أم قصر، إلا إذا ترك «إيديولوجيته» وسدد وجدد وأكد «إنسانيته»، وبدل بالتالي «اعتناقيته».. ولا ينجيه من سوء المصير تشبثه المغرور بالتسلط والسيطرة، واستمراره في البحث العلمي، والتفوق التقني.. - وكما تقول الحكمة:  
«ماذا يستفيد الإنسان إذا ملك العالم وخسر نفسه»!! -

→ كفانا في تيهنا دوراننا  
→ العصر» نخرًا فلم يعد إنساننا  
وطورًا يجاوز الحيواننا  
ضل إنسانها وشذ هاننا  
استخلف حتى يسير الأكوانا؟  
ضاع، ويلاه! ضيَع الإيماننا  
في غرورٍ، وكابر الدياننا

أيها الصبح إنها دورة الدهر ٢  
نخر «الهيروين» إنسان «غرب  
هو طورًا «تقنية» تنطخ النجم  
والدنى اليوم في رحى من شقاء  
أين روح الإله فيه؟ أما ←  
بسدادٍ وحكمةٍ وجهادٍ  
وتعالى على الإله تعالى

<sup>١</sup> «ألوان طيف»: طبع بيروت، ١٣٨٦هـ - قصيدة (شيخ الخريف) - ص: (٣٠٦).

<sup>٢</sup> «أذان القرآن»: طباعة مؤسسة الشرق (الدوحة - عمان): ١٤٠٥هـ - قصيدة: (دورة الدهر) ص: (٩٤).

أما إنسان العالم الإسلامي، فهو بالإجمال متخلف تقنيًا، متأخر علميًا، حائرٌ روحيًا، متردد منهجيًا، متباينٌ نوقياً... ولكنه: نقي الجوهر، جدير المسبر، رهيف الغفوة، شهم النخوة، قريب الصحوه...  
والحضارة الإسلامية ربانية الجذور، إلهية الأسس... ولكنها إنسانية الطلوع... والفروع.. والنزوع.. وهي لذلك حضارة صامدة صاعدة.. تصمد عندما يتوقف مدها الحضاري بتخلف إنسانها عن مستوى الخلافة والأمانة.. والرسالة، وذلك في ترقب بزوغ جديد، تتفاعل في صنعه طبيعتها وخصائصها، مع الفعاليات الإنسانية، والملاءمات الزمانية التي تعمل على إقامتها من جديد، صاعدة إلى مراقي الريادة والسيادة...

وها هي ذي «الصحوه الإسلامية» تبدو لها إرهاصات تأخذ في تزايد منذ نصف قرن، وهي اليوم ملء الأبصار والأسماع... قد تعوق خطاها روااسب الماضي، وببلبة الحاضر، وتوجسات الأعداء من المستقبل، تحتاج أكثر ما تحتاج إلى قيادة حرة متمكنة قديرة جديرة، تسدها وترشدها باستمرار، حتى تبلغ بها أوجها الحضاري، الذي ستسعد في ظله الإنسانية – كل الإنسانية – لا الأمة الإسلامية وحدها، بحياة الأمن.. والسلام.. والعطاء.. والارتقاء...  
وما «حماس» في الساحة الفلسطينية، وانتفاضة أطفالها.. وانتفاضة رجالها ومشاركة نسائها.. وثبات ساحاتها.. وتعاطف الأمة طرًا معها؛ إلا إحدى الحقائق الظاهرة والآيات الباهرة، التي تبشر بغدٍ غلاب وثاب؛ وتستحث كل مؤمن واع أن يبادر الأخذ بكل الأسباب، بعقيدة هادية، ومنهجية واعية، وعزيمة بانية، لأنه الزمان والإبان لدين الحق أن يُظهره الله على الدين كله ولو كره الكافرون...

أمضي ولا أنتهي، والله يَحْفِزُنِي  
الأمر أكبر من عمري وأصغر من  
ومن توثب روعي في مشارفها  
ولا أبالي بآمالي وآلامي  
طموح نفسي وإيماني وإسلامي  
إلا الجهاد... وهذا سر إقدامي

نعم، ليس الأمر سهلاً ولا قريب المنال، ولكن له موعدًا في قرار الأقدار – وهي صاحبة القرار – يدور الفلك نحوه، ويسير بنا إليه، ولا بد أن نبلغ القصد، ونحقق السعادة والمجد؛ لأنفسنا وللعالمين بعون من الله عزيز قدير...

النواميس في ركابك يا إسلام  
سترى أعين العصور انبلاجًا  
كان دين الإسلام، مذ كان، هديًا  
وستبقى فينا حوافزه المثلى  
سنوالي جهادنا في فلسطين  
موعدٌ مُبرمٌ إذا مات عنه  
علم الكون في غدٍ، ونشيد ←  
→ تمضي وتستحث الزمانا  
من دياجيرنا لنور هداننا...  
للبرايا... ورحمة... وأماننا  
وبيقى في أمرنا فرقاننا  
→ نقيم الصلاة في «أقصانا»  
شيخنا القرم فيه ينمو فتاننا  
الكون طرًا وخطنا وخططانا

يا شبان «حماس»...  
«كنتم خير أمة أخرجت للناس...»  
كنتم أفضل وثبة جهادية...  
انتفاضًا بالحق...  
واعتراضًا على البغي...  
وانقضاضًا على الظالمين...  
كنتم أعقل حركة تحريرية...  
اعتمدت الإيمان أساسًا  
والإسلام نبراسًا  
والإنسان المربي عليهما.. معقد أمل، ومنجز عمل  
كنتم أنبل انطلاقاً فدائية...  
تراحمًا وتلاحمًا...  
وأخلاقًا وإشراقًا...  
كنتم أمثل عصبية أبية...  
أعدت للقضية الفلسطينية...  
هويتها الإسلامية...  
انبتقتم من دين الهدى...  
وتكونتم بصبر.. ومنهج.. وبصيرة...  
وعايشتم - على مضض -  
ميوعة السياسة...  
وخنوع كثير من الساسة..!  
حتى إذا تلاحق الضرر...  
وتفاقم الخطر...  
جنتم على قدر...  
فكنتم ملء السمع والبصر...  
يا شبان «حماس»؛  
الطريق شائكٌ طويل...  
والمراد مقدسٌ جليل...  
والعدو لدودٌ وبيل...  
وفي العشير والقريب:  
ذليل.. وبخيل.. ودخيل..!!  
ولكن الله القادر القاهر  
هو الناصر...  
رب النواميس والأقدار...

وعده الحق...  
وحكمه البرق..!  
وهو بكل شيءٍ محيط...  
فحذار حذار:  
أن يطراً عليكم خوآن  
والبدار البدار:  
قبل فوات الإبان...  
وإني لأرى لكم في غيوب المستقبل،  
شأنًا باهرًا  
وأمرًا ظاهرًا  
صولة.. ودولة...  
ينتهي الغشم والسفاه...  
ويقوم بكم أمر الله...  
فيا شبان «حماس»؛  
يا معسكر الإسلام...  
يا جند الإقدام:  
اليقظة.. اليقظة...  
والثبات.. الثبات...

العزم لا تلقوا السلاح  
→ وأمعن في النجاح  
فأنا بكم في الخلد صاح  
من رسمه شجر الرماح  
بيد أن الديق صاح:  
ستعود تزدهر البطاح  
الكون: «حي على الفلاح»

أبنائي الأحاب شدوا<sup>1</sup>  
أحيا بكم أبداً بأمالي  
فإذا غفوت... منيئة  
صقر سينبئت ريشه  
ليل بهيم مدلهم...  
الصبح موعدهم... بكم  
ويهزكم.. ويهز كل←

\*\*\*

يا شبان «حماس»؛

بسم الله الرحمن الرحيم  
«... وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما  
استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم، وليبدلنهم من بعد

<sup>1</sup> قصيدة (الصقر والفجر) من ديوان «روح مباح»؛ ولا يزال مخطوطاً.

خوفهم أمنًا.. يعبدونني لا يشركون بي شيئًا، ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم  
الفاسقون.

وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون.  
لا تحسبن الذين كفروا مُعجزين في الأرض، ومأواهم النار ولبيسَ المصير...»

\*\*\*

يا شبان «حماس» الأبطال البررة؛

→ إلى الخلدِ دربها الوعرَ شقًّا  
→ أت... وعروة الله وثقى

بيعة للجهاد شقَّت من «القدس»  
قد يطول الطريق.. لكن نصر الله